لن تخرجوا معه حذرا من قريش ان يرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت
فاحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل
كثير من الاعراب وتخلفوا واعتلوا بالشغل لظنهم انه يهزم فانزل الله
هذه الاية **قوله** شغلتنا حكى الكسائي عن ابن مدرخ انه قرا
شغلتنا حكى الكسائي عن ابن مدرخ بالتشديد اموالنا واهلونا يعني
النساء والذراري اي لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فاستغفر لنا تخلفنا
عنك نكذبهم الله في اعتذارهم فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم من الامور بالاستغفار فانهم لا يبالون استغفر لهم النبي ام لا قل
فمن يملك لكم من الله شيا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا • قرا الاخوان
ضرا بضم الضاد • والباقون بفتحها فقيل هما لغتان بمعنى كالفقر
والفقر والضعف والضعف • وقيل بالفتح ضد النفع وبالضم سوء
الحال • فمن فتح قال لانه قابله بالنفع والنفع ضد الضر وذلك
انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضر
ويعجل لهم النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم فاخبرهم الله ان اراد
بهم شيا من ذلك لم يقدر احد على دفعه بل كان الله بما تعملون خبيرا
اي بما تعملون من اظهار امر واضمار غيره بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمومنون اي ظننتم ان العدو يستاصلهم ولا يرجعون • قوله
الى اهليهم دون يا بل اضاف الاهل مفردا **قوله** وزين ذلك في قلوبكم
قرا وزين مبنيا للفاعل اي الشيطان او فعلكم زين ذلك الظن في قلوبكم
وظننتم ظن السوء وذلك انهم قالوا ان محمدا واصحابه اكلة راس فلا
يرجعون فاين تذهبون معه انتظروا ما يكون من امرهم **قوله** وكنتم
قوما بورا • اي صرتم هلكى لا تصلحون لخير • وقيل كنتم على بابها من الاخبار
بكونهم في الماضي كذا والبور الهلاك وهو يحتمل ان يكون هنا مصدرا اخبر به
عن الجمع كقول الشاعر

يا رسول الاله ان لساني ⁂ راتق ما فتقت اذ انا بور

ولذلك يستوي فيه المفرد والمذكر وضدهما • ويجوز ان يكون جمع باير
كحايل وحول في المعتل وبازل وبزل في الصحيح **قوله** ومن لم يومن
من يجوز ان تكون شرطية او موصولة والظاهر قايم مقام العايد على
كلا التقديرين اي فانا اعتدنا لهم وفيه فايده وهي التعميم كانه قال
ومن لم يومن بالله ورسوله فهو من الكافرين واعتدنا للكافرين سعيرا
قوله تعالى ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشا ويعذب من يشا
وكان الله غفورا رحيما • ذكر هذا بعد ذكره من له اجر عظيم من المتبايعين
ومن له في السعير عذاب اليم من الظانين الضالين وذلك يفيد عظمة
الامرين جميعا لان من عظم ملكه يكون اجره وهيبته في غاية العظمة وعذابه
وعقوبته في غاية الالم **قوله** سيقول المخلفون اذا انطلقتم • يعني هولا
الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم سرتم وذهبتم ايها المومنون
الى مغانم لتاخذوها يعني مغانم خيبر ذرونا نتبعكم الى خيبر لنشهد
معكم قتال اهلها وذلك انهم لما انصرفوا من الحديبية وعدهم الله
خيبر وجعل غنايمها لمن شهد الحديبية خاصة ...
من الحديبية ولم يصيبوا شيا منها **قوله** يريدون ان يبدلوا ...
وان يكون حالا من المخلفين ... ذرونا **قوله** كلام
الله • قرا الاخوان كلم الله والباقون كلام ...
... مواعد الله تعالى لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة ...
يعني

امر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ان لا يسير معه منهم احد • وقال ابن زيد
هو ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تخلف القوم اطلعه الله على ظنهم واظهر له
نفاقهم وقال للنبي عليه الصلوة والسلام فاستاذنوك للخروج فقل لن
تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا والاول اصوب وعليه اكثر المفسرين
قوله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل اي من قبل مرجعنا اليكم ان
غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب **قوله** بل تحسدوننا
قرا ابو حيوة تحسدوننا بسكون السين وبل للاضراب والمضروب عنه محذوف
في الموضعين اما ههنا فتقديره ما قال الله كذلك من قبل بل تحسدوننا
اي يمنعكم الحسد من ان نصيب معكم الغنائم بل كانوا لا يفقهون لا يعلمون عند
الله ما لهم وعليهم من الدين الا قليلا منهم وهو من صدق الله ورسوله
قوله قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد لما قال
النبي صلى الله عليه وسلم لن تتبعونا ولن تخرجوا معي ابدا وكان المخلفون
جمعا كثيرا من قبايل مختلفة دعت الحاجة الى بيان قبول توبتهم فانهم
لم يبقوا على ذلك ولم يكونوا من الذين مردوا على النفاق بل منهم من حسن
حاله فجعل لقبول توبته علامة وهو انهم يدعون الى قوم اولي باس شديد
ويطيعون بخلاف حال ثعلبة حيث امتنع من ادا الزكاة ثم اتى بها فلم
يقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم واستمر عليه الحال ولم يقبل منه احد
من الصحابة كذلك كان يستمر حال هولا لولا ان الله تعالى بين انهم يدعون
فان اطاعوا اعطوا الاجر الحسن والفرق بين حال هولا وبين حال ثعلبة
من وجهين • احدهما ان ثعلبة يجوز ان يقال حاله لم يكن يتغير في علم الله
فلم يبين لتوبته علامة • وحال الاعراب تغيرت فان بعد النبي عليه الصلوة
والسلام لم يبق من المنافقين على النفاق احد • الثاني ان الحاجة الى بيان حال
الجم الكثير والجم الغفير امس لانه لولا البيان لافضى الامر الى قيام الفتنة
بين فرق المسلمين **قوله** او يسلمون العامة على رفعه بثبات النون
عطفا على يقاتلونهم او على الاستيناف اي او هم يسلمون • وقرا ابي وزيد
ابن علي بحذف النون والنصب باضمار ان عند جمهور البصريين وباو نفسها
عند الجرمي والكسائي ويكون من عطف مصدر ماول على مصدر متوهم
كانه قيل تكون قتال او اسلام • ومثله في النصب قول امرئ القيس

فقلت له لا تبك عينك انما ⁂ نحاول ملكا او نموت فنعذرا

قال ابو البقا او بمعنى الا ان او حتى **قوله** فان تطيعوا يوتكم الله
اجرا حسنا • يعني الجنة وان تتولوا تعرضوا كما توليتم عام الحديبية
يعذبكم عذابا اليما وهو النار فلما نزلت هذه الاية قال اهل الزمانة
كيف بنا يا رسول الله فانزل الله هذه الاية ليس على الاعمى حرج اي في
التخلف عن الجهاد ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج وذلك لان الجهاد
عبارة عن المقاتلة والكر والفر وهولا الثلاثة لا يمكنهم الاقدام على العدو و
الطلب ولا يمكنهم الاحتراز والهرب وفي معنى الاعرج الاقطع والمقعد
بل اولى ان يعذر ومن به عرج لا يمنعه من الكر والفر لا يعذر وكذلك المرض
الذي لا يمنع من الكر والفر كالطحال والسعال وبعض اوجاع المفاصل اذا
... عن الكر والفر فهذه اعذار خارجة كالفقر الذي لا يمكن صاحبه
استصحاب ما يحتاج اليه وكذا الاشتغال بمن لو لم يكن لضاع كطفل او مريض
... الاعذار المبيحة ... **قوله تعالى** ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما • قرا اهل
... الشام نعذبه وندخله بالنون والاخرون بالياء ...

King Saud University
Copyright © King Saud University